نتهجى الوطن في النور

شـــعر

سمير الفيل

289
أصوات أدبية

أصوات أدبية

سلسلة أسبوعية

تعنى بنشر الإبداعات المصرية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

- نتهجى الوطن فى النور - 289 - شعر - سمير الفيل
- الطبعة الأولى - ابريل 2000

المراسلات

باسم مدير التحرير على العنوان التالى :
١٦ أ ش أمين سامى - القصر العينى
القاهرة - رقم بريدى : ١١٥٦١



إهداء

إلى صديقي الشاعر الجميل

عزمي عبد الوهاب

أعتقد أنك تجد هنا شيئاً

من روح الوطن بكامله

سمير الفيل

دمياط

٧/٢/٢٠٠٧

samir_feel@yahoo.com

إهداء

إلى أصحابى القدامى والجدد
بدون ترتيب للموت أو الحياة :

مصطفى الفيل
محمد علوش
على قنديل
صلاح جاهين
محسن يونس
عبد الدايم الشاذلى
محمد كشيك
د. لطيفة الزيات
مصطفى العايدى
يوسف القط
محمد النبوى سلامة
فؤاد حداد

فى حياتهم شعر كتير، وزهور

سمير الفيل

نتهجى الوطن فى النور

- أوراق منسية
- الأرض : فاس حديد
- وطن
- شاهد
- أغنية حب

أوراق منسية

مكسور

وفانوس الليل بيطقطق عتمة وضى

أنا قلبى واجعنى

وخايف أنطق أى

قدامهم لازم أبقى كبير

وصبور

واتكلم عن طاقة نور

ساكنة قلبى، ومالية كيانى

أنا أعدائى بيزيدوا

ولاَّصحابى هما اللى بيقلوا ؟

مش لاقى نخل أرتاح تانى على ضله !

العسكر خلعوا بياداتهم

فى المدن الزحمة.. ضلوا

وسط "ميدان التحرير" الواسع

سكروا.. بعد ما صلوا

تنده تانى ياموت ليه على إسمى

تنده ليه وانت عارف

.. إن الصورة مش صورتى

ولا عمر ده كان رسمى

* *

أقعد ع الكرسى الفاضى

من غير ما اسمى

تقف على كتفى حمامه

وينام منقارها على ياقتى

أنا أطق عياط

لما ألقاها بتشرشر دم

والطلقة كانت سكناها

م الأول

* *

من أول عمنول

ماااشتالتش زهرة

ماحضنتش وردة، أو نسمه

يمكن ساعة ما دُست اللقمة غصب عنى

ماوطيتش أبوسها

الضحكة بيطلع منها سوسها

بتنخر فىّ الرجفة

تخليها ثبات

أنا واحد كان حى ومات

أنا شاهد - واقف على حيله-

فى جبانة الأوقاف

كنت جرىء فعلاً

لكنى دلوقت باخاف

من ضلى

ومن بكرة

وم الشرطى

* *

اتصنت ع الليل . ألقاه هو

اللى عليّه بيتصنت .

ويميل بظلامه عليه. يغطينى

لجل ما تطلع شمس تعرينى

* *

الجيش فى الصحرا مكشوف

والإيد مهزوزة

إزاى تمسك كلاشنكوف

أنا قلبى يتهز من الذكرى

ويرمى القهر والخوف

الخوذة اللى فى اكتوبر لسه مرميه

صدت م المطرة وصهد القياله

الخوذة رمتنى على شبتويه.

فى تلاتة وسبعين

وسواعد الرجالة ..

كاشفين الصدر . وبيعدوا

مع الاستشهاد

لساهم يتواعدوا

ويعلوا العلم الغالى

فوق التبة

ولما الريح بتهب الهبة

تزيح كل الأسرار

والقى الشهدا فى الحفر البرميلية

باصين ع الشرق بغل قديم

بيبصوا نفس البصة المليانة معانى

لسه رغم السنوات الخارصة سكنانى

باسأل وطنى عن الأوراق المنسية

عن الأفرول الكاكى : ليه طوياه؟

و"الساتر" فى مدننا

ليه هى برضه هداه

أسأل . تجاوبنى الآه

واشعر إنى وحيد وغريب

لكنى عنيد

أستنى أبص فى عيون البنت

.. اللى مليانة حنان

ألقانى أعود قلقان

ده لإن الشمس بتبعد عنى

والنيل ساكت مش زى زمان

بيفيض

والإيد ..

مش ضاغطة على زناد

أنا قايم اقطّع كل راياتى البيضة

اللى مرفوعة جوايا

قايم أفرد موالى

وأواصل فى غنايا

وهاخطى السور

وما اخافشى من العتمة

لإنى باحب النور !

١٩٩٨/١/١٩

الأرض : فاس حديد !

ولقيتنى تايه فى المكان
باقرا الوجوه .. وماتقرانيش
بامشى فى جنازة بدون ألم
لسه الطريق ضلمة
.. يعتمّ فى الرموش
الضحكة للأطفال
وأنا .. لىّ العدم
الأرض فوقها .. شفت موكب للنعوش
وحدى بافتش عن ضيا .. للذكريات
فرع العنب .. دبل ومات
أخضر ده كان
دلوقتى اصفّرت عيدانه
زى ما قلبى عروقه شددّت
عرف السكات

والنبض خداع للصحاب

اللى بيتعتروا فى أحزانهم

وفى خيوط الزمان

فارس أنا

وبدون حصان

ماشى باجوب "الأطلس" الجغرافى

بسفينة ورق

لو التفت للخلف مرة .. اتشنق

ياخدونى للسياف

يطيح الراس

ويفضل للجسد : ذراعين ، ورجلين

إنما الأفكار خلاص

راسى مخاصم جسمى

مصمم .. لا مناص

إحساس يعذبنى فى حلمى

وصحوى .. فى جميع الفصول

إزاى تعيش بفكرتين

بروح نبى

وجسم إنسان

.. خِلْقته من قلب طين

إنت بعيد عن السمو والسما

أقرب لطيش الخلق

فى لحظة نزق

لو التفت للمعاجم اتشنق

خلفى إيدين بتزقنى

صوت فى الأمام بيحثنى

" إياك فى مرة تشترى ..

أحسن تبيع ! "

باحطم الحكمة وروح الموعظة

أكون بقلب كما الجميع

نصه جروح

والنص لجل أعانق الفجر الصبوح

أنا بالتفت

فجأة وحسيت بالألم

شـيء لا يُطاق

دمـى بحـور

لكـن حواليا بنات

" أنا قلت حور ! "

هزوا دماغهم : " آه .. تمام !! "

أنا جوه صدرى خدتهم

اتلطخوا بالدم. والأفكار

.. وحزة السيف

إنما .. انهد جدار

وشـفت جنات من نعيم

بساتين فراولة . ومانجة

.. وكنوز من كُتب

أول كتاب قريته

كان

بدون سطور

تانى كتاب بدون سطور

تالت ورابع .. .. ألف

دون كلمة ولا جملة وحيدة تدلنى
جسمى القديم نفسُه
وعقلى بدون كلام, أفكار . رموز
ضاع هيكلى الشاب
.. فبقيت عجوز
حسيت بإنى فاضى, محتاج معرفة
صرخت
شقيت الهدوم
- " لأ .. رجعونى للتعب وللهموم " !
الحور بكوا .. ثم اختفوا
واتكرمشت بساتين ..
وجانى صوت.. يرمينى فعلاً بالجنون
- " إنت لعين
خد راسك
اطلع من مالك مدهشة
عود يابن آدم
للتعب . للأرض . لعفار التراب "
وفرحت تانى بالألم . وبالعذاب

بسطور .. عنيا تقراها ف كتاب

زى ما اكون

راجع لأرضى باتولد

أنا من جديد

أبكى وأرقص م السعادة الباهرة

وارمى الدهب

اللى خلبنى .. فى حودة م الحارة اتعترت

وقمت أعمل فاس حديد

قدمى زلت

فضحكت

ربطتها بقطن . وشاش

قلت فى سرى :

" لا عيش ع الأرض دىّ

لا بلاش ! "

١٩٩٨/٧/٥

وطــن

أهوى الوطن ده بالذات
لإن فيه شباك بيطل منه طفلى
وفيه قلة تروى الظما
ونخلة تستر جوعى
ويرقد فيها ضلى
هو ده باب السطوح
ودىّ عصافيرى بتزقزق غُنا
وإريال الراديو بيتحنى

الخريطة مطوية فى جيبى
يا هلترى أنا حزين ولا تايه
ولا العيب ده عيبى ؟

أحب موّال البحاروة بعودهم زان

بضحكتهم

تمسح الإجهاد من الأركان

وأكره السكات

وأحب العيون

المليانة غزل . لخريطة الوطن

وأعرف ازاى أشهق للمطر

وأفتح صدرى للرذاذ

القصايد العزاز

باتساند - أنا - على طوبهم

والحروف من جرانيت باعوزهم

واللسان الغريب

أنا وياه فى صراع

لإن البلد بلدى

والرمل عمره ما يتباع

والدراع .. اللى حارب

.. مايعرفش الضياع
مهما تقطب الأيام جبينها
وتمد الملل فى أوقات

هو ده دفترى : الطمى والميه الحلال
وهى الحروف راس مالى
هو ده النشيد اللى ما اتقال
وضيقة فتحات غربالى

يا عتبة الحارة يا معطرة هدمتنا
يا حنينة
وانتى بتلمسى أولى خطوتنا
أنا بافتكر ضمتك ليا
ومعفرة بالحنين والتراب إيديا

همس الزمن بيفوت
يفكرنى بزحف العنكبوت

ورعشة البدن فى البرد

وقلة القوت

يفكرنى بطلقة الرصاصة ع التبة

يفكرنى بريحة الأحبة

الريح لما يهب هبة

يزيح الورق اللى دبله الغروب

فيصحى القرنفل

ويبعثه من السبات

أحب الوطن ده بالذات

أحبه : أرض وسما وبحر

لإن اسمه مصر !

١٩٨٧/٩/٤

شاهد

(١)

بدمك تطهر الصحرا من الرجس اللعين

وتفضل المدن اللى غارقة فى الأنين

بتفضل سنين

شانقة ولادها على مداخل البيوت

بيروت ؟!

وإيه كنت أعمله غير السكوت

غير انى أحوّل كلامى قطن وشاش

أنا اللى ما قدرت اخلّقه رشاش

كنت باحلم أطلقه

فى صدر اللى غطى وشه

.. وقت الشوف

وكبل الأيادى، أدمى الكفوف

بعتر - فى المنافى البعيدة - كل الحروف

كسّر القلم الشباب

لجمه بالموانع.. فأصبح كهل

بكى فى نص الليل

على الجيران والأهل

" ده انت عارفنى.. ناظرنى

فى الشمس .. تحت الضل "

من عينى نزعوا الدموع

وأدينى دايس وحيد

سكة مهانة وجوع

قالوا هنرجع بيوتنا

أوصف لى كيف الرجوع

طمسوا ملامح بكرة

وده اللى جاى على مهل

" بكى وخدنى فى حضنه :

أنا ما بعت الأهل "

*

(٢)

فى عز الويل

اترسم موت

وطلقة فى صدر بيروت

كان النخيل بينوح

كان نيلنا - آه - مدبوح

يجى .. ويروح

يدخّلوه الحبس

يبص من خلف الزجاج

يطلّعوه افراج

يشعرنى منظره .. بالارتجاج

وبغيمة من مطر بلون الدم

بتطبع ع الياقة، فوق الكُم

لكنه من حلاوة الروح

بيجرى فى القرى الحزينة

يجرى ويتطَّوح

يجرى وينسى .. ويفتكر ..

بيصفر لونه. ويهرب دمه

محتار أخاصمه. ولا أضُمه

أخمش وجهه الأليف بالضوافر

ولا أحَسس طميه.. أشمه ؟

*

(٣)

أدلى إيدى فى التيار

ابص صوابعى دم

" شيِّلنى .. خيبتى يا عم "

أنا أرتعب م اللون

صرخة تغوص فى الزحام

آهة بعرض الكون

آدى جميع الخلايق

ماشيين. ودايخة الراس

لكنما الحُراس

لسه جزمهم تقيلة.

وكإن ما شيء جرى

وكأنه لسه بطل : دياب . وسيف عنترة

وكإن لسه الخريطة

طاوية المعانى البسيطة

وكإن لسه الساقية

والغيط . وحيط الجامع

بيشعرونى بأمان !

(٤)

إيه يعمله فتى

حارب فى جيش المملكة النظامى

ومسكوه ببندقية من فلين

إيه معنى كشف مليان أسامى

يرجع مقطَّع .. من معركة "حطين"

* *

هل أرمى النيشان ع الأرض

ولا أشبكه ع الصدر

هل أقرا صورة الفاتحة

أم أرتمى فى السكوت

أنا لا أراك بترد

وانا على شاهدك

انا بانتحب .. وارتجف

والتوهة بتاخدنى

أنا ارتمى وانحدف

احضن حزنى الكبير

ابكى العضم اللى باقى

تحت التراب يستجير !

*

١٩٨٣/٥/٢٨

أغنية حب

"إلى مرفت.. أيام الصبا.. والجمال"

بتحيرنى ضحكتك المفرودة

ترعشنى نظرتك الحادة

وعيونك فجر ما عدى

لسه نداه بيدردب جوه الصدر

حكاوى . وسحر آهات

الغمازتين

بيقولوا رموز. ويقربوا فى المسافات

دى عيونك

بتسافر للقطب تدوِّب تلجه

وبترجع .. تشتالنى فى الننى

اوعى تخطى . استنى

**

الشهقة فى الليلة حجر

يا خريطة ملو الجسد

دلتاك متشوقة لهطول المطر

بأوان

واسعة الأمانى

وضيقة دروبك

نابتة. من تطريزة توبك

كل زهور العالم

وغصونك

ضلة. من تحت جناين

عصافير بتشقشق

فراشات بتحلّق

وعبير فيروزى الصوت

أنا كنت كتبت وصية

وفتحت كتاب الموت

* *

بابحث من تانى فى كلامى

وأمامى . أو خلفى . يمكن جوايا

فارس مهزوم . حالف ليقوم

ويدارى العجز

يتسند على ريح أمشير

أو على صهد بؤونة

* *

فى الجيش إدونا

مدفع باريع خزنات

وكوريك . وكمان أروانة

ودونا

ف أول خندق

وقالوا لنا : العركة بركة

العقرب لف

الهاون فرقع .

الدم فى عروقنا شف

مسكينة يا مجروحة الساق والكف

* *

بافتكرك . وباحاول أمر

فى دروب النسيان

وباشوفك يا حبيبتى

قريبة بروحك لىّ

باتيقن إن العركة الجاية

هاملك خطوتى. ذخيرتى . سلاحى

صك الملكية . بالبيت . والشارع

راجع

وهاكون الأول والآخر

ورفاقى نفس ظروفى

لكن مش عارف

فعلا هاتخطى خوفى

ولا ...

يظهر إنى باطمّن نفسى

واسبح ف عنيكى المرعى الواسع

تجرى فيه غزلان

ماتحبش قيد

وأنا ليه ما اعرفش باقابلك

من غير مواعيد

وباشوف طيفك ورد وتغاريد

وبصدفة قمر الليل ان شق العتمة

فى ميعاده

وشموع انقادوا

مزازيك تحاوطنى

وجناين جيتنى

* *

قاعد الف

وبدى أكسّر بالقبضة الدايرة

العالم حيرة وانتى يقينى

غطينى . اوعى تسيبينى

إلا بحكاية تجيب الصحيان

لعنيه السهرانة

آه يانا .. يانا

ياريتنى اقدر اشرح

وياريت يا وطنى تسرح

فى الحلم

زى ما باخد شنطة سفرى

وجوه عنيها باهاجر

ما اقفشى على أى محطة

وباخطى غيطان الفلفل والشطة

كل المتاريس

الأندال . المتاعيس

الناصبين الأسوار . بثين الجواسيس

وعيون بتبص لتحت الجلد

وجوه خلايا البنى آدم

* *

الآن قلبى بيفرح

وبيعرف طعم البهجة

والضحك بيملا القلب

بيتدفق مع نيل فى أغسطس

زايح كل ركام العام الماضى

حكمِّت القاضى

أدفع فدية

وارتكب الجُرم المقبول

اتجول، واضحك، وأنول

.. أملى إنى آخد بإيديكى، واخوض

.. فى بحيرة من ورد قرنفل

ونقوش فرعونى

مواويل

ويا .. ليل

آه منك مستقوى . وطايح فى الخاليق

يا شقيق المماليك . والغُز

رفيق . السجانة ف عصر الفيديو

وشاشات التلفزيون ألوان : بال وسيكام

تعرفشى تحل الفزورة :

" إذا "أوغلى" باشا جاله زكام

تترج المحروسة

ويزوره سناجق كل الأقاليم

وان مات فى الحارة "سليم"

م الجوع

ياخدوه للدفن ف نص الليل

يا ليل

يا واجع قلبى بحكاياتك

جوه نسيجها الدم

اتلم . وروح . مجروح . أو مقتول

يا ليل يا مغول

ابعد عن شعر حبيبتى

اتقسم اتنين

ومنين تيجى نسد ابواب الزمن

ان كان يمنع خطاويك

* *

عايز يوم مفروده ساعاته. وثوانيه

ليه باتعكز على ألمى. وانا بافرح بيكى

ليه انا اكون وياكى. وباحلم فيكى

أناديكى

وانا ضمك جوايا

أوعى تفارقينى

جوه ف صدرى، أو بصة عينى

باتعلق فى فروع الشجر الاخضر

وضروع البقر الوحشى

امشى .. فى جناين من عشب

تحت جذع شجرة توت

توت .. توت .. توت

ومسير الحى يتلاقى

ومسيرنا يا ساكتين نضرب بالنبوت

ومسير ألقاها تضحك م القلب

وم الناحية دى تفوت

اتصنت نقر الكتكوت

نبشه فى البيضة

وأنين المسجون

* *

عالم مجنون ، ومريض

لخبط حسى ومشاعرى

جعلنى أسير الضحكة المكتومة

لكن باهمس لك

والحلق اللى متدلى على خدك

مانع عنى الضحكة الخجلى

آه يا رموش العين

البرد الموسم ده خش لعين

ياشمس . بترمى الضى على الناس

ياوشم . حفرته على صدرى نحاس

دوران. باجرى . يمكن اشوفك

دوران . يا مسافرة فى اللحظة

ومهاجرة فى الأيام

هل ممكن دلوقتى أنام

وانا ساند راسى على حجرك

ومثبت عينى

ف بحر عنيكى السودة

* *

مستكفى بإن النبى يقول

قلبى المشغول

الطاير طيران

سابق النخل الل بيقفز من شباك القطر

وسابق فيضان النهر

ولاحق بالفضة المسكوبة م البدر

* *

استنى

قولى حدوتك على قدى

ياما نفسى تعدى

جوايا

تسيبى عبيرك

خصلة من شعرك

منديلك

نخلك . نيلك

ده انا لسه باتهجى

أول حرف ف مواويلك

ما اعرفش من غيرك

كان يبقى غُنايا ازاى ؟

* * *

١٩٨٤/١١/٢٦

رسائل منقوشة على جبين الولاد

- ندا الأرض
- الرحلة الأخيرة
- اعتذار لسليمان الحلبى
- عطش البرتقان
- خصومة
- سكة حضارة
- غنوة الطباشير

نـــدا الأرض

" من شهيد فى حرب أكتوبر لأبيه الفلاح "

وبعد الصبر والفوران

وبعد الحسرة والتوهان

دموعنا ع الخدود سالت

وعدينا

ما فوق الميـة والألغام

ومدينا الخطاوى تجيب لغاية قدام

*

وكنت انت بطيبتك يا آبا جوايا

كما خوذتى هنا معايا

وكات بلدى بغيطها النادى بتعدى

وكان جدى اللى مات مقهور

هنا فى يدى ، دما بيفور

*

وحطيت القدم ع الجسر

لحظتها شعرت بمصر

بآلامها . بأحلامها

بترمى كل حمولتها على اكتافى

وزاعقة فىّ .. كون عافى

* *

بسقيتنا .. فى غيطنا القبلى قاعدة تدور

بضحكة عيلى اللى ماشافش لسه النور

بدعوة شيخنا ع المنبْر

بعود م القمح شب اخضر

بحنية ضهرى وقت الكف مابيكون

.. حاضن فاسى

ببيت العيلة وبناسى

* *

عرفت صحيح

بإن البسمة غايبة من زمان - يا آبا -

ولا سكنتش شفايفكوا

ولا عدت ليمتكوا
ولا حتى رغيف العيش بيتدوّر
ولا التعريشة فى المصلى
يزورها ربيعنا بتزّهر
عرفت ساعتها ده كله
عرفت اكتر
أخويا ليه
بقى له سنين ماحطش رجله جوه مداس ؟
وليه الهدمة دايبة فوق كتاف الناس ؟
واختى ليه شوارها سنين بيتأخر ؟
وليه بالجمعة ..
.. نلقى بيوت ما فيها لمبة بتنوّر ؟

*

وعدينا
وشلنا الرمل فى إيدينا
أنا بوسته
وعفرنا الوشوش منه
وهللنا

فى لحظة ما العلم رفرف . وعاد للشط
فى لحظة ما انتظارنا المُر .. ياآبا .. الخط
.علم بتدوسه أقدامنا
وفيه نجمة غريبة بتكوى فى جراحنا
وبصينا لقدامنا

* *

وبصيت - يا آبا - ما اتهزيت
لقيت مدفع بيضرب صدر اخواتى
بيضرب ابنى الآتى
وناوى يوقف التعدية
قلت رخيصة يا حياتى
ولجل النصر لازم ادفع
انا اتعلقت فى المدفع
ضرب صدرى العفى اتقطّع
لكن موقعهم اتولّع ..
وعدى كل اخوانى
ولو أقدر اعود تانى
أعلق نفسى . واتفرتك

اعلق نفسى . واتقطع
ميتين مرّة .
عشان النيل معلمنى
أفيض بالدم ولا أبخل
عشان الغيط معودنى
عيدانه الصح فوق تطول
عشانك إنت وبذاتك
ولما كنت فى شبابك
وضعت الروح على كفك
وقلت لمصر : يا بلدى
نادينى . دمى هيجاوبك
وانا - يا ابويا - من صلبك
وصدقنى
بالاقى نفسى دمع وفى العيون جارى
وهدمة فوق كتاف جارى
فى رمل اتداس وعاد تانى
فى راية فى السما شابطة
فى إيد هابطة

بتضرب لجل سينا تعود

*

ماتحزنشي

وكفكف دمعك الجارى

أنا ابنك - يا آبا - ماموتش

وكلمنى

فى حين ما بتحضنك أرضك

ولوز القطن يتفتح

واختى تجهزوا شوارها

واخويا تشتروا له مداس

ماتحزنشي

وقول للناس

أنا ابنى مات وكان فلاح

مع موته ، ومعاه آلافات

يا مصر الليل خلاص انزاح

يا مصر الليل خلاص انزاح

١٩٧٣/١٠/٦

الرحلة الأخيرة

" إلى صلاح عبد الصبور "

اتعودت كل المراكب

تطوى قلوعها فى الرجوع

وهى شايلة الرزق وافر

اتعودوا الولاد يعروا صدورهم

يغنوا للقمر طالع، معافر

اتعودوا النسوان يواربوا الباب

يبصوا ع اللى راجع فى خجل

وف صدورهم بحيرة من أمل

والفجر عوّد نفسه

يحضن الخطاوى الطيبة

ويكون رفيق

كل الشطوط موجها بيوصل

مهما كان تقلك ياضيق

* *

اتعود النيل اللى كان فيّاض

يخش بلدنا مليان بالخجل

واتعود النخل النبيل

يشرب ميته من سكات

وتشرب القلل

والناس فوقيها خيمة الانتظار

فى كل بيت شباك

وف كل حارة مغنى بربابة

يحب حارته، وحبه صبابه

غنى معايا لفارس " دانشواى "

الراية كات مكسورة

مغروس فى جنب مصر : الآى

غنى وقول مواويل

ده ابن ريفنا العفيف

" زهران " قتيل !

*

اتعودوا الشعرا

يرحلوا بدون وداع

يتركوا من خلفهم المغنى . والأوجاع

وتطلع القصايد تجوب حوارينا

واحد نقص م الصف

خطوا لقدام . فى الزحام

آدينا .. آدينا

فى وجه الشمس مفرودة أيادينا

مبدورة فى الغيطان الخُضر

غناوينا

رجلينا فى الطين : الفرايحى / الحزين

/ البكر .. منبعنا وعاطينا

منديل الغموس والفكرة

فاكك العصابة السودة ..

.. من على عنينا !

*

سكت الكلام وياك

وعينك تبص هناك

للطفل يحبى فى الزقاق

والأب على كتفه الهدمة دايبة

ينطق كلمته بدون ذواق

* *

حبيت ، وبحت ، وقلت

صدرك يا صاحبى حنون

" يا دى الألم فى القلب

فتحة وكسرة وسكوْن"

* *

واحد من الصف فاتنا

وبلدنا محتاجة

احنا بنكتر .. بنكتر

حتى حروفنا تزيد

حناجرنا لا تسكت

إلا بطلوع العيد !

*

لسانى كما لسان صلاح

اللى شرب من نيل بلدنا

ومن صلابة صلاح الدين

عربى ومش عبرى

كلامى فى الصباح فوّاح

فرحة العودة . ومُر الأنين

أنين بيوصل من تحت ضرسى يكون

نفس أنين "عرابى"

متقيد الإيدين .. مسجون

*

ابن الزقازيق

البلد اللى بعتت فارسها يشق طريق

ويفحت بالعزيمة مجرى للثورة

يوسع لبكرة

ويجدد الخُضرة

يطبطب بالإيدين ع الضهور

.. اللى كانت موطية ترتفع

على الكتاف اللى محنية .. تتعدل

على العيون الخابية

.. يصبح لها بريق

* *

ابن الزقازيق

الأخ .. والعم .. والشقيق

رغم شيبة الراس

كان أكتر جيلنا شباب

انكسر

وانغرس فى الصدر ألف حراب

ياشعرا .. ياشعرا ..

أوقفوا النزيف

فكوا قيد عرابى

ده دمه - آه - مهدور

أيام تلف . تدور

وبترجع الندهة

ياشعرا .. ياشعرا

فكوا إيدين الحروف

خلوا كلامكم يقلع "الجرفتة"

جوه الحوارى يطوف

خلوه يغنى ع المصاطب للفلاحين

ويدفع الدين

ينوّر السكة . بمصابيح الحقيقة

ويفك ضيقة

تحس بيها صبية

.. حبيبها غاب ولا عاد يغنى لها

آدى الحبيبة أسيرة هناك

مين فيكوا يعدى لها ؟

* *

آه م السكات .. يغور

خنجر يشق القلب

آه م الصديق لما يسكت صوته

(أنا ابن عمى حب

وكات عشيقته مصر

عشانها فات قوته

صبّح عليها وحضنها

راح وطب شهيد

ع الصدر دمه علامة

وف قلبى نار وقيد

بابكى ليوم القيامة

ده كان بيكتب شعر

اخضر كما الموال

كان كتفه حمال .. وكان

ماشى فى سكتنا)

* *

يادى الأنين . وانت فايتنا

لسه طويلة يا صاحبى سكتنا

لون الرماد بتطل صرختنا

لكن ضرورى تعلى ضحكتنا

و "الناس فى بلادى "

تجمعهم الفرحة والمزازيك

" أقول لكم "

على سطح بيتنا ديك

يدن فى ساعة الفجر

يادوب عشر مرات

يتوضى أبويا ويصلى

يدن الديك بإصرار

حتى طلوع النهار

* *

باشوف ريشه زاهى

وف ندهته

يشق عتمة الليل صباحى !

*

أنا اتعودت عليه

صار انتظارى ليه أول

ومالوش نهاية

فى الليل اقوم اكتب

اخبى انكسار جيلى جوايا

اضحك . بتبكى حروفى

تتلخبط الآية

أعد الشعرا فى بلادى

واخدهم فى حضنى لطلوع الفجر

ينقص مُحارب

من برودة الصمت . ومن ارتجاف البدر

ياخد سلاحه محارب

مضروب وضارب

ميدان القتال : الحقيقة . والحياة !!

*

الآهة مفرودة باتساع الفجر

ناشفة زى فرع جريد

الفجر طالل من بعيد

والجديد

إن اللى غاب

باقية حروفه ف صدورنا

ساندة - صح - ضهورنا

رافعة قورتنا

وموسعة الخطاوى

منورة فى سكة الجموع

* *

اتعودت المراكب

تطوى قلوعها .. فى الرجوع !!

١٩٨١/١٠/١٦

اعتذار لسليمان الحلبى

الثورة بالنبابيت

الهوجة بالأحجار

داست حوافر الخيل على السجاجيد

اتجمع الثوار

من فوق على المدنة

نده شيخ كان لابس العمة

يارب .. ياربنا

تزيح لنا الغُمة

الخلق متلمّة

تتصدى لبنادق الفرنجة بالعُصيان

الازهر كره وش الأعادى موت

وأعلن العصْيان

كل المجاورين

حطوا المصاحف تحت باططهم

وخرجوا بالألوفات

(شرجاوى) مات

ضربوا البارود فى الصدر

كان راكع وبيصلى

- "يارب يا متجلى

إسند ضهورنا .. قوى عزيمتنا "

وعيون من الشبابيك بتبص ع الحاصل

تخلع أساور من الدهب وتبيع

الكل حامل ع الكتاب همُه

اتفجرت بمبة حديد

اتفرقوا فى الحارات

.. رجعوا واتلموا !

حطوا قرآنهم على صدر الشهيد

حلفوا ينتقموا

خرجوا الميدان

الضرب فى المليان

تتهز أعمدة الرخام

تتشقق الجدران

والقبة تعلى بالندا .. والآدان

طالع ما بين الدم والدخان

" هربوا المماليك بالدهب والحرير

إحنا سكتنا كتير

وياما ورونا

ميلنا .. ركبونا ..

من بعد دى العركة

البلد .. احنا اللى نحكمها .. "

الدهشة تحت الحواجب .. فى العيون

ده فعل مش أحلام

"بولاق" بتصنع بارود

ومشمرة الاكمام

"باب الفتوح" حاطين أمامه كمين

- " يارينا يا معين

انصرنا ع الكفار " !

* *

طابور معدى بالجياد مزهو

الشُقر . حمر الوجوه

فتى نحيف .. وقّفوه ..

- " فين السلاح خبوه ؟ "

خدهم وراه من زقاق لزقاق

شاور لهم بالإيد

وف لحظة كانوا وقيد

لنار بتنزل من كل بيت فى الحى

الشعب واقف حى !

فارد بإيده كلمته

طالع يقول قولته

- " الأرض دى أرضنا

ما نرضى بمذلة ! "

شرب الجريح آخر شربة م القلة

وبطرف عينه نظر هناك لبنت الجيران

من خلف شيش بتطُل

" - يا جنرلات فرنسا .. أيه الحل ؟ "

نصبوا المدافع فوق

على تبة القلعة ..

ضربوا بعماهم ع العيال والحريم

الموت دخل فى الأزقة

لخلع الأبواب

اتشققت آيات .. على حيطة الأزهر

غلب البارود .. شجاعة النبوت

* *

وكليبر المنفوخ صدره ماشى بيعاين

يلقى الشباب مقتول

وفى الإيدين نبابيت

يشرب إزازة النبيت

ويفرض الأتاوات

يسجن شيوخ عمرهم فى الصحن بيصلوا

يشنق ولاد الصعيد ..

.. على الوطن طلوا

يمشى بداسه فوق كتب الازهر

فرعون . ومتجبّر

إيده على صدره . وعينه ع الدكاكين

مقفولة مش فاتحة

يرفس فى جرحى بيكملوا الفاتحة

كات البلد فاتحة شباك انعتاق م القهر

والجزية من دمهم

بيدفعوا الشبان

آدى السما بارحة ..

زراقها فيه م الحريق عواميد من الدخان

فكره البلد بلده

خدها تكيه . يدوس فيها بالساهل ؟!

" سليمان " وشاف منظره

ساكت ومش قادر

" سليمان " رهيف القلب

عمره ما كان قاتل

لكنّه جزّ على السنان .. دمّع

جنرال فرنسا ماشى متلمّع

على صدره ألف نيشان

والطيلسان محبوك

يضحك بعلو الحس

يدمى الضمير الشوك

* *

م الشام وجيت اتلقى علم

على إيدين الازهر

ليه ألتقيه دم وشظايا .. وموت

أنا حلمى بيتكسرّ !

* *

لكن بيلمع فى عيونه بريق

يتسور السور فى المسا الاخضر

يتخفى فى جنينة سارى عسكر كبير

العقل فى التفكير . والرب فى التدبير

يتحسس الخنجر

يرتعش م القلق

بيغسله اللحظة : الانتظار والعرق

الانتظار

حزة السيف على الرقبة !

* *

مصر بايتة تبكى وتنهنه

كل الحوارى طافية "اللنض" ساكتة

الكلمة مدبوحة ، ومش باهتة

يتسّحب العود النحيل

يطلع الخنجر

يارجفة الدم ، وياارتعاشة الأطراف

بالخوف يحس ، وبانتفاض الشام

- حقيقة مش أحلام -

غرس خنجره ، وما خاف

صرخة تدوّى : "كليبر مات !! "

*

تعلم البيوت بالموت

تزغرط القلوب ، وتتشفى

والفرحة تجرى فى الأزقة

ترمح .. وتتخفى

وانت يا عود أسمر : ضحية وانتقام

رعود فى ليل الشتا

بريق فى حالك الظلام

جرت الخيول فى السكك

تتصنت الخطوات

صوت فى الآدان :

- " كليبر مات "

قامت بلدنا من تاني

تفتح بإيدها بابها اللى صدى

وتلمّع القناديل

وتعلق المناديل

ترقص ورا الأبواب

خايفة الفرجة . والعسس . والكلاب

* *

وانت يا عود الزان يجلدوك

ويقطعّوا لحمك

وياكلوه نى

لكن الوطن قام حى

* *

ديوك تبح الصوت

تنادى زيق م الضى

وانت ياعود الزان

ليالى القهر قدروا يعلموك

إنك تحارب الغول

* *

ما أعظمك من خنجر قدرت تقول

ما أروع الكلمة فى ليالى السكات

يا صاحبى ياللى بعت الروح

ما أنبلك ..

كان الضمير الحى جوّاك

مقتلك

وفيه حياة مصر ، عشقك الأول

يا ارتحال الشام . لحلم حرية

نفسى اقابلك يا سليمان واسألك

إزاى قدرت ترفع الخنجر

وانت كنت جعان

قتلك كليبر

ساب برنا .. بركان !!

١٩٨٢/٤/١

عطش البرتقان

" إلى أطفال يافا "

يافا متوضية

فاردة سجادة الصلا ع الشط

ف إيدها بندقية

حام الحمام . وحط

كانوا البراعم يترنموا بأغنية

يغطوا عنيهم بالأيادى متحنية

دم شهدا

أبيض بلون البداية

أحمر بلون الدم

حط إيدك يا عم

إسند على كتفى .. وطُل

شام هناك ريحة البارود والفُل

سامع بودنك صرير القيود

الطير اللى اتفزع وهج

بيرج الأرض رج

وحروفنا النبية

منحوتة فى البيارات . وتجاعيد الوجوه

احنا ان نسينا نتوه

وان شلنا قتلانا على الكتاف

وجوه القلب

بقينا !

*

يافا متوضية

والقدس فى المحراب بتصلى

خالعة المداس .. والقلق

جبهتها فوق الأرض

قايمة من بدرى تأدى الفرض

تمسح الإجهاد

وتغسل وشها بالضى

صوت الإرادة حى

أطفالها رافعين قبضات

فى وش الموت

وداع يا سكة سكوت

حجارة تتحدّف وتتخلقّ رعود

الأرض لازم تعود

تبارك الخلاق

وبث فى الضعف الصمود

* *

أسلاك وشايكة

تنزف فى قلبى والوطن ضايع

لكن يا أرض يظل ليكى الصوت

أطفالها رافعين

قبضات فى وش الموت

أطفالها .. أطفالنا

رصاص بيئز .. ينقص الاولاد

تشد قامتها البلاد

* *

بلاد تشم اليود . وتعطش للبرتقان

على تلال من عضم

بتترعش آية من القرآن

صورة حصان رامح لشمس الميلاد

الأرض ليها عبير بيفوح .

وزهور زنابق ندية

و "يافا "

لسه شايفها متوضية !

١٩٨٢/٥/١٣

خصـومة

" إلى ولد مجدع "

خاصم النيل الفرات

خاصم النيل السوباط

ووقف غريب

فى أرضه يتلفّت

نده السواقى نده

طلت وما اهتمت

فرت الجميزة من وشه

كان الألم برسيم وبيحشه

يرميه لماشية هزيلة بتدوسه

وانت يا نيل راكد . مابتفيضشى

الناس مابتنامشى

* *

كات الخيول تجرى ومذعورة

كات القيود فى الإيدين

من ورا الصورة

* *

ولد .. وحب الوطن

فك رموز الفجيعة

باتت بلدنا ع الشوك بتتقلّب

تقلت عليها الوجيعة

بص بعنيه .. واختصر

كل المسافات الوضيعة

وشد زوادته

قال لامه قولة بمواجع

رايح .. ومش راجع

لكن الوطن اللى ضايع

بكرة يكون راجع

كتب جوابه ، وأرسله للنيل

ونسى يلزق عليه طابع

* *

قال لحبيبته الأصيلة

لجل تعود النجيلة

لازم نفك قيوده

وبكرة لما يعود . فى البر شادد عوده

يبعت نسايمه العليلة

شمميه لولادك

وفطميهم علامك

ما باليد حيلة

اللى مسافر لها

من بدري رقدت عليلة

دواها عارفه. وحاجيبه

حاسقيها تشفى . واموت

يوم لما اغيب عنك

هزى ف شجر التوت

وغنى غنوة "ياسين"

ياسين يا قلبى الطعين

غنيت فى وقت البكا

أيه خدته غير الموت

* *

وصانى احكى لك منش عارف

واختصر زيه

كل الرموز والحبكة والدهشة

غاب

وساب فى قلبى الضحكة . والرعشة

عمل اللى كنت عايزه وعاجز

خطى فى لحظة كل الحواجز

وانطرح جسده على الأسفلت

قفل فى جوايا

بقايا الشك !

* *

النيل اتلفت له . وشاله

والغيط الزتونى اللون

غطاه بشاله

* *

نظرة عنيه اللى متحددة

جدلت مشنقة للعدا

وانا العاجز فى ساعة الإمكان

على الخريطة تايه

محشور فى عقارب الأزمان

مش قادر احكى حكايته وابوح

ولا قادر افتح صدرى

أوّرى لاولادى الجروح

* *

تسلم إيديك ياولد

واخبى بقية الحروف فى الورق

احلامى م الانتظار تنسرق

باعصر دماغى وافتكر

الضى كان راحل ويا النزيف

وكان أسوّد بكرة

لكنه انبثق نافورة من ألوان

وفى الإمكان

صرير القلم يقول

لكن جسارة القول بتضنينى

تلون سنينى

بالعذاب المستحيل

الليل الكحل جوايا راح

لكن لسه ما اتنصبت الأفراح

لسه انكسار امبارح المقتول

ولسه بيسنوا الرماح.. المغول

والقلعة .. لسه حواليها حصار

ما يقدر عليه يا صاحبى

إلا ولادة نهار !

* *

١٩٨٢/٥/١٥

سكة حضارة

" إلى د. زكى نجيب محمود "

الأرض دى حبها جدى

وابنى الصغير

بيحبى على ترابها المندى

ساعة ما تدعك عنيها الشمس

تتاوب

يصرخ المنشار

ودقة المسامير بتجاوب

والضهور اللى اتفردت لساعة ليل

تبتدى موال الشقا

فتخجل بحور الخليل !

*

الأرض دى باحضن ترابها

واشمه عرق

تاريخ كفاح طويل

كتبه جنود "الكامل"

لكنه اتسرق

وجمّلوا به المتاحف

بدل الولاد ما يقروه

وفى الفصول

اللى ليلها مناكف

بالصوابع النحيلة. يفروه

*

كنت شريد فى الشوارع

وكان ممكن أتوه

ساعة ماباتذكّر

الفرنجة يتسللوا تحت جنح الليل

يتسوروا حيطان الجوامع

ويقصفوا سعف النخيل

ويهدموا القبة خضرة

لأن الوالى نام بلا حذر أو حيطة

اسأل الخلق

ع السكن والوطن .. والخريطة

*

تاخدنى عيون العسس

والإيدين السناكى

تستجوبنى تحت البواكى

تطردنى فى البرد بلا مرسى

ولا مينا

كانت أبجديتى مستباحة

وأشعارى حزينة

*

لكنه بوجهه الأثير الملامح

طبطب بإيده على كتافى

كان راكب حصانه اللى رامح

فى سكة حضارة

نخيلها بيفرد الضلة

دى زهرة غرسها

دى كمنجة هز أوتارها

وده شباكه . عليه قُلة

واللى بيجرى يم الغيط

فى "ميت الخولى عبد الله"

طفل شاحب الوجه . عذب الصوت

لكنها السنين بتمر

والليالى تفوت

يصبح الطفل الصغير

ضمير العصر

* *

وشمعة تنور

إذا ما دهمت العتمة حوارى مصر !

*

١٩٨٦/٤/١

غنوة الطباشير

" إلى معلم ابتدائى "

فى لحظة ما الشمس تنزل

تنقر بضيها على البيوت

فى لحظة ما الأيادى الصلبة

تعزق .. أرض خضرة ف ريف بهوت

والعصافير الطليقة تمرح

فى فضانا الحبيب

ويفوت بياع الحليب

على الأبواب يدق

وقتها فيه ضى بيشق

.. الظلام

* *

باسمع دقة الجرس

باحس بالونس

وبافتكرك يا معلم مصر

زى ما افتكر الآدان .

وانت جوه الفصل

سوى كنت فى البنادر

أو بعيد .. بعيد

فى الصحارى والبرارى والنجوع

رافع راية الإصرار

ما يهمك لو حتى يفوت اليوم . تجوع

إنما يطلع نهار

وتوصل كلمتك للولاد

اللى هما

.. لازم فى بكرة على طول البلاد

يمسحوا الإجهاد

ويبدّلوا التقطيبة

يبدروا البسمة على وش بلدنا الحبيبة

بلدنا المداوية الطبيبة

بلدنا الحنونة

اللى بخطوطنا فى كراسات الولاد

بنحط أول طوبة

ويعلا البُنا .. عالى

أنا ابن خالى

كان مدرس ف ابتدائى

سنه سنى

لكن فيه رزانة الشيوخ وهادى

كان يحط إيده على اكتافى

ويبص للفضا . يلمح

بكرة جاى بلون الإخضرار

كان يحب الضى . يهوى النهار

يحلف بالكراسة، والقلم . والكتاب

إن المعلم يكفيه

راحة الضمير . ومحبة الإله

كان يحلم كتير، لكنه عمره ماتاه

ويوم ما راح الميدان، فاتنى وراه

غاب .. غاب ولا رجعش

حسيت بإن الوطن له فقيد

وشمعة كانت فى الظلام بتقيد

وإيد .. بتنشر العلم

تبدر حروف المعرفة

تقاوى خير

بافتكر الكلام

* *

ساعة ما القلم يكون له صرير

احنا بداية المشوار وأول المصير

صرف الأفعال :

كان .. يكون . صار .. يصير

علموا الاولاد حروف أعظم أبجدية

وفتحوا قلوبهم والعيون

(ضمة وفتحة وسكون

يا ألم فى القلب. يا فرحنا المكنون)

كون فى الأراضى زرع

وف المصانع تروس

وف الوجوه عيون

تبتسم لى الدنيا

ساعة ما التلامذة يجروا بالشنط

يسابقوا العُفار

* *

هما دول اللى من بكرة يكملوا المشوار

ويكونوا شعلة نار

ويكونوا وردة على جبين نهر

وضحكة لبلدنا الحبيبة

بلدنا العفية : مصر

* *

أبجدية ندية، طاهرة، بريئة

لكن جدورها تحكى نضال السنين

عم (النديم) اللى كان يجوب مصر ، يولّدها

ياخد بإيدها

يخطى الحُفر والصعاب

باشوف فى عيونكم

تعب الليالى . ومشقة السنين

حروفكم تضّوى

ميم . صاد . راء

يا عظمة الحروف . يا بكارة الأسماء

* *

يتهجوا الولاد . يكتبوا

على الصعب - بالعلم - يتغلبوا

إيدى على إيدكم

وكتفى بيلامس كتافكم

آدى بلدكم قدامكم

قوموا .. وصلوها لبر أمان

علموا أولادكم الحروف الأبية

آدى طريق واضح :

كتاب . وغصن زتون . وبندقية

* *

إيدى على إيدكم

بلادكم

عاقدة الأمل عليكم

وانتوا شايلينها ف عنيكم

ودايسين

.. بالكلام السكوت

* *

كل ده باشوفه

ساعة ما الشمس تنزل

تنقرّ بضيها على البيوت

فى لحظة ما الشمس تشرق

تنقر بضيها على البيوت !

* *

١٩٧٨/٤/١٥

تقاسيم الحزن والفرح

- بتارين
- شعاع
- الفكرة
- الوصية
- حارتى ساكتة
- أسود وأبيض
- قلبى اتوضى

بتارين

فى العالم الحزين
أبو البتارين إزاز
والمطر رذاذ
والحواجز الرخام
باسمع نحيبك فى الزحام
ارتعد
واحس بالمسافات تدوب
وبالفصول تمر
ودقات القلوب
بالحجارة من فوق الجبل
تدردب ع الطريق
أحس ان أنا الغريق
وعنيك شطوط بتبعد

مش طوق نجاة

أحس إن الآه

على طرف اللسان لسه متعلّقة

باحس إن اللقا

ممكن.. ومش ممكن يتم

أحس إن صدر الأم

صار أدفى من امبارح

احس إن النخيل طارح

بلح أحمر

وحلم نشتهيه

باحس بالبداية

.. والقلق

امسح بطرف كمى نغمشة العرق

أدب بقدمى فى العتمة

أحاول افتكر

من كام ما قلمى غنى ع الورق ؟

من كام ماقلت الشعر

لكن جوه قلبى اتخزن

ومرة لما صاحبى اندفن

بكت عليه كل الشوارع

والوطن

سندت كوعى على شاهده الرخام

نزلت دموعى فى مقابر "الإمام"

ومشيت فى طوفان الزحام

.. ألف .. وحيد

إيدى بتبحث عن رفيق

أو عن حبيبة

خريطة للوطن

بيت للسكن

شطرة من الشعر

أو مطلع قصيدة

تمسح الأحزان

تاهت خطايا ماالتقيت

غير نورسى الحزين فى الشط

كان بيرف

قلبى قرب يكف

عن الخفقان

وريحة الدخان

شميتها فى الشوارع والمدن

اللى بلا صحاب

* *

الكل سافر لبلاد البنكنوت

الكل سافر للصقيع والموت

والدم ع السونكى لم يجف

وداع للانتظار . والسكوت

شفت العروق خلف الجلود بتشف !

* *

الكل سافر . وبلا حس البيوت

صاحب ترك لى نبتة زرعها من أسابيع

وكل يوم أفوت

أبكيه بقلبى الوجيع

وجثة الكلام ع الأرض مرمية

أنا شلته بين عنيه

إنما

حاسس بحزن فرعونى قديم

وبحوافر المماليك فى ليل القاهرة

وجباة الضرايب فى الأقاليم

يا فرح لا تسافر

يا حزن لا تستديم

* *

آدى الحجاب مزقت أوراقه

وباشرب ميته يمكن أروق

والشوق

بيرسم سكته . وحدوده

دون قيود

ولما بانام

باشم ريحة البارود

ندهته : اتساع عيونه السود

أريح الراس على مخدتى

أحاول انسى

انما

فى العالم الحزين .. الملان ألغاز

كل شىء يختلط :

الدم والمية

الرمل والجاز

وسط الضجيج . لا حياد

إنما انحياز

فى العالم الحزين

أبو البتارين إزاز !

١٩٨٦/٣/٢٢

شعاع

* إلى روح القاص الطليعى : يوسف القط *

فى العتمة يفلت شعاع

فى العتمة ناس تبكى

من شدة الأوجاع

تسمع أنينها يفوت

يرعش فى شارع حزين، وشجرة توت

فى العتمة

أحب الشعر . بكارة المعنى . صرير القلم

تدمى شجونى الورق

أكتم فى قلبى الألم .

* *

دى صفحة بيضا ولا دى خفقة علم

بين السطور

الوطن باشوفه يتبدّى

قُلة . ونسيم بحرى . وغلة

هامة مسلة .

مصلى .

نوارس بحر . وضلة

ضحكة لابنى الصغير

ورشفة م القلة

* *

ده حلم زارنى وفلت

زى العيار انضرب

لكنه فات لى الصراع

ساب الصدى . والصوت

وجدار لبيتنا اللى ضاع

* *

بيتنا العتيق .. ابو عتبه من جرانيت

بيتنا اللى كان المغنى والحواديت

الجدة . والعفاريت

ابو سور نعدى بجسدنا النحيل منه

وغيرنا مايعديش

من يوم ما باعه "الوالى" للأغراب

صار غُصة جوه القلب

رغم الحنين

حُط ودانك على صدرى

آهين يازفرة أنين.

* *

قديم ولونه بنى عتيق

ماسك صديقى لسه صندوقه

حافى القدم والشعور

كان حاضنه من شوقه

وانا لوحدى

لكن جميعهم فرادى ؟

(معقول ابتدوا من بدرى ..

حرب الإبادة ؟)

ابنى الصغير محمد

من فصله جاب لى الورق

وبإيده كشف الأسامى

خباه فى عبه. ماوقفشى قدامى

شفته بيبكى ، وشه كان مخطوف

ولما خرج الضيوف

حضنته . فسألنى

أنا اتخرست ساعتها وكأنى

باسترجع حكاية جدتى لامى

الدم ده دمى

اللى فى سينا غسل الرمل بالسنوات

اصحى وابات

التقى الكون بلا بوابات

وحتى كل الصور

مرمية فى الطرقات ..

انا دمى مية ..

ولا لسه دمى حامى

ورينى كشف الأسامى ..

* * * *

تتقلب الأوجاع . أسير تايه

خطوى كسير

لكن . جوايا فاهم الحكاية

الآية مقلوبة

مين يعدل الآية ..

* *

كله انهزم يا صاحبى ..

إلاك ..

ياللى فى عز العتمة

قدرت تفلت شعاع

فى اللحظة اللى افتكرنا

إن املنا ضاع

* *

وف طلعتك للحق

كان للسكوت طعم

وللألم معنى

وكفاية انك قدرت بالموت . تجمّعنا !

١٩٨٦/٣/٢٣

الفكرة

"إلى ضاحى عبد السلام.. وسامح الحسينى.. امتداد الإنشاد.."

الفكرة زى السيف على راسى

وصهد خط الاستواء

الكلمة عاجفة البدن

والضرع مابيدر

.. حر ، كأنه الجحيم

المعنى يضنينى

هو الكلام الفصيح

بياخدنى فى حجره

بيحمينى

* *

لكنى بابكى الوطن

والخارطة مفرودة

الراية على طول البلاد مطوية

وآدى السما سودة

وبيدب الخرص

راس الخليفة التقى ملفوف فى قلب بساط

فى كل حارة فانوس بيطفوه العسس

وف كل بيت .. كان عياط

لكن ولد حافى فقير

بالكم مسح الدموع

رافع ف راسه

.. وحلمه .. آه .. موجوع

ماشى وتحت الباط

كسرة من العيش

وعود كُرات

بقدونس اخضر

وفاتح بالصوابع كراسة ، يتهجى

عكا بتقفل الابواب

.. فى وش الفرجة

كان العساكر بيتلهّوا

وطابت المالجة

والمدفع اللى دمرّ البيوتات

خلى "عويضة" مات

* *

لكن "منيرة" بتفرد شعرها وتفوت

الموت قصادها تعبره

وكفوفها تتحنى

النيل ميعاده جه

ولا زى عوايده غنى

كل اللى عبوا دهب

هربوا . وركبوا الجياد

- "بعودة ايام القهر ياسادة !"

كالعادة

هربوا بجواريهم

على وصول أو وشك

بركان يا صاحبى فى صدرى يتحرك

والدق ع الابواب هنا .. خافت

" - ولّع كانون الحطب

خليه على قدك "

البنت شافت وجوه حمرة

وأكيد خافت

* *

كان اللسان معووج

وزراير العسكر بتتلمّع

الشيخ على المنبر . يادوبه بيطلع

وقف الكلام فى الحلق

قام دمّع

* *

يا اهل الكنانة

بلدنا دكانة

آدى الشباب عاجز

آدى الشيوخ بيموتوا ف امبارح

* *

كان يرتعد . والبصة تخرق جدار

يهتز عوده النخيل

والناس بترفس خجلها

الكلمة بتفح نار

وضرورى هيقولها

* *

صف العساكر بيدبوا بسوارى

كل الحوارى منداسة بجزمهم

طلّع من العب مصحفه . وعيّط

والخلق شهقوا

شريان بينزف . والدم بينقّط

* *

لكنه آخر الصلا

دعا إن كل غريب

يطويه ردى أسود

وآدى ست عجوزة قاعدة بتعدد

- "يابن قلبى . امتى بس تعود

أوهب سنين العمر . بيها أجود
يابن قلبى . النار ما انطفت . عميتنى دخانة
مفتوحة ضبة ومفتاح .. الجروح
والخلق زهقانة »

* *

بلدنا عطشانة
والقلة متعلّقة فى رقبة السيّاف
ست عجوزة قاعدة لجل تنوح
تدلى إيدها مجعّدة فى النهر
الخوص فى سلتها
تحطه فوق القبر
- « من شهر بيتنا ينام من المغرب
العين ما تغفل لحظة بالراحة
كل العصافير فى العشش تبكى
والدمعة فضّاحة

* *

دى راس بتخرج عرقانة مبلولة

ودى إيد تشد الجسد

النظرة مذهولة

الملح لا بيض رشوه فى ليلة السبوع

- " والبيضة عشرة دينار

الموت .. وناس بتجوع "

النيل بيفضح جسوره . ومقياسه

النيل اللى طول عمره

.. بيفرح ناسه

والخلق تطلع له بصبيانها

ترمى بناتها تستحمى بطميه النضيف

لكنّ شكله مخيف

وبيوت على ضلها بتتساند

* *

هى دى صورة الأمس

ولا ده شكل اليوم

فيه يوم

.. بينعى النخيل

وقوم يلموا البلح

قلب العيال الجرح

كان نفسى يفرح فرح

لو بس شمس الشروق

تميل .. وهو سمح

* *

إدن يا عمى "عويضة" لجل الصلا

إدن بعزم الصوت .. وهد الخلا

إنده بصوت مسموع

كل الغناوى ماتت بحسرة جوه الضلوع

ماكانش القاتل فقر ..

.. أو كان جوع

ده كان الحلم دوسنا عليه

إنده يا عمى "عويضة" .. عرفنا الداء

* *

الشمس متعامدة على السرطان

بعيدة ع الاستواء

بيوت بتفتح كل شبابيكها
يخرج ولادها يشاركوا لم الحطب
لابد نشعل سكاتنا ليلة الغضب
ونقرا فى وهج النار
.. كلام الكتب !

١٩٨٧/٦/٢٠

الوصية

أوصى حبيبتى إن تبقى أم
تفتّح الشبابيك فى الصباح للشمس
وفى المسا للقمر الرومانسى الوردى
تضحك لما عليها يعدى
وتغنى للأطفال فى ضياه الشحيح
غنوة يشتالها الريح
يمطوحها فى غيطان القمح

*

أوصى حبيبتى ان تبقى أم
تخرج طفلها يلعب فى تراب الزقاق
يتخانق مع الرفاق
يتشد شعره. يشد فى شعورهم
يدخل بيوتهم .. يزورهم

ياكل الكسرة اللى ياكلوها

يبقى الطفل اللى كنته

شريد . وجايع

اللى فتّح عينه على عتمة الحارة

ونور الشارع !

*

أوصى حبيبتى إن تبقى أم

تعلم الصبيان من ولادها

إن الحارة حارتهم

شبابيكها . وبيبانها

عملتها إيدين أبهاتهم

وان السنة بتدور فصول

والأرض فى الفلاحين

تحضن البذرة . تدى محصول

وان بكرة أجمل من امبارح

مهما كان قاسى وطويل

*

أوصى حبيبتى ان تبقى أم

تصاحب البنات من ولادها

تغنى لهم أغانينا

تحكى لهم حكاوينا

احنا اللى جوبنا الحوارى بلاصحاب

غير العسس ورانا .. والكلاب

* *

تحكى بدون دمعها ما يفُر

تحكى والقمر الرومانسى الوردى

فوقها يمر

ويشق ظلام الليل

وقتها يبان

.. وجه مصر النبيل !

*

١٩٧٧/٨/٤

حارتى ساكتة

"إلى مدينة دمياط.. أواخر الخمسينات"

حارتى ساكتة

مش بتضحك، مش بتبكى

وان اجاها المغنى، غنت من سكات

وان عروسة جه جوازها

علقوا لها منديلين

وإن فطس راجل بهمّه

صوتوا يادوب صوتين

والشبابيك اللى كانت تنفتح على همس صوت

المسامير والبلادة قفّلوها

البيبان ما يمر منها إلا بصة

بصة فيها الحسرة والغيظ والتشفى !

*

الحارة دى اتغيرت

ما عادتشى حارتى

الحارة دى صابتها عين

داء لعين

ومالوش أطبا

حبة حبة . يكلموها بالإشارة

وانا ماشى فى المسا. قابلنى جارى

ضحكته مالهاش رنين

بصته مالهاش بريق

خدنى فى حضنه بكى

سابنى وحدى ع الطريق

دون ما يسأل عن ولاده

والقمر ما اتنصبشى فى السما

على حين ميعاده !

والولاد ليه غابوا من خلف البيبان

ماطلعوشى بالفوانيس والأغانى

خدنى فى حضنه وبكى

سابنى فى همى غريق !

*

يا قمر غايب مافوتش ع المدينة

الوجوه ان شفتها صفرة حزينة

والبيوت صالبها موت

موت رمادى دبيبه هامد

موت مهوش قدسى وجليل كما فى المعابد

إنما موت . فيه ملامح صلبة قاسية

والجواد رغم اللى شايفه لسه رامح

مين يراهن ع الجواد أبو ألف كبوة

مين يراهن ع الجواد أبو الف جرح

.. وميت نزيف

مين يراهن والطريق مليان حجارة ؟

مين يراهن . ده الدبيب سامعه خفيف

يمشى السكة . وما يخافشى الخسارة ؟

*

يا قمر . اشهد ناديت بعزم صوتى

واللسان إن جف

هافتح صدرى . واعمل قلبى شعلة

(ضلمة بتعّفر طريق كل اللى رايح

خوف بيشجى . قلع مطوى . حزن بارح)

إنما الباهت فى ألحانه

جواد الصبح دايسه

يا قمر . إشهد وبكرة الخلق طالعة

م البدارى زارعة أرض . وهى قالعة !

*

حارتى ساكتة

إنما سكوت اللى عارف

مش بتضحك

إنما مين اللى يضحك يوم عليها

هى عارفة ويوم ما تملك

راح تصبح الصيحة

تفرد صدرها. وتزيح سارقها

بكرة هى تبل ريقها

يدن الديك ع الجدار

(زى ما قال قبلى شاعر)

والمشاعر هى دمع الفرح

وأغانى الحقيقة

وان قابلنى فى المسا جارى اللى عايد

ضحكته هاسمع رنينها

بصته راح اشوف بريقها

هاخده فى حضنى . ما اسيبه

وحده

واقف ع الطريق !

*

١٩٧٨/٩/٢

اسود وابيض

فاتوا الحرس

وعدوا م الساحة

فاتوا راكبين الجياد

* *

فاتوا الحرس

ولسه الشجر أخرس

النهر ساجى . كتوم . بلا دفقة

مفروش ممر القصر بالسجاد

* *

حتى الفراش انكمش

على الزهور الحزينة

بلا رفة .

صوت الحمام انحبس

والمركبة ماشية دون هزة الدفة

والجو كله جراد

* *

هى ضروع البقر

جواها الحجرّ لبن

لكن برغم الحزن

لسه دايرة عقارب الزمن

* *

إصرار وحتمى وقوة

عجينة الشعر لينة

وإيده الحنينة

وبصته نسمة

* *

ضحكة السلطان

تجلجل فى عرض المملكة وتجول

فرمان يقول

ان النهاردة تتنصب زينة

وتتصبغ وجه المدينة

بالألوان

فاليوم بداية الأعياد

يلبس جميع الاولاد

شارة الحداد !

* *

١٩٨١/٣/٢٣

قلبى اتوضى

"إلى بنت مصرية بافتش عليها من ١٠٠٠ سنة بدون جدوى!"

لما شفتك

قلبى اتوضى . وصلى

وعذابى زاد فى قربك

آدى شباكك زتونى

ليه عيونى

.. تبص له دايما فى خلسة !

* *

لما شفتك

الزمن ما صبحش فارس

لمس إيدك . كان بصدفة

كنت حاسس

إنى ماشى

بين غصون ماجة وفراولة

أما شفتك طفلة تايهة ف ليل طويل

عود بيتفجرّ بمعنى

إنما فاكره نحيل

قلتي كلمة، وابتسمتى

كانت الشنطة ف إيدى

والعفار لسه بيجرى

نفسى اشم البحر

.. اضم اليود ف صدرى

الكلام كان زى أشعارى الحزينة

ماله مرسى ف أى مينة

إنما مغسول تعب ، وشقا سنين

آه يا حزن سنين أنين

النهاردة باغنى غنوة ليك ف بعدك

وانا لسه أسير مكتِّف

نفسى آخدك ، جوه حضنى

نفسى اضم الجرح . من أعوام بينزف

المطر بيبل شعرك

أعصره ف قلبى المهاجر

ليل وقادر

نيل . وكنا جوه مركب

وقت مغرب

ناحية الشرق نعدى

والنخيل الصبح أخضر

السعف مغسول . وزاهى

يا فرح . زارنى النهاردة

راح احط ف شعرها الفاحم ده وردة

وابتسم ليها

غادرنى يا صمت سجنى

* *

الكلام عاجز على قول الحقيقة

وانا مسجون فى الشهور.. ف أيام

.. وحتى فى الدقيقة

حب وفروعه حزينة

هل بتهزمنى اللوايح ، والقوانين الرصينة ؟

إحنا حبينا ، وراضيين بالإدانة

من سعادته .. مين يخاف ؟

حب مش محسوب

ومش طالب يكون له إعتراف .

حب .. هوّجه لوحده

عدى حاجز

لسه حاجز جاى بعده

* *

زى وردة تفتح العين فى الصباح

تلقى الندا فوقها يقطّر

حتى أكتر

آه يا قلبى نفسى تهدى

إهدى واتكلم بفعل وروح ومنطق

بص للشمس بتشرق

وارسل النورس يجوب فى فضا البيوت

بيتها فين ؟

انت وحدك ، تعرفه لما تفوت ..

لما توصل

تلقى زهرة مفتّحة ، وشمس هلة .

دى حبيبتى

روح وهات منها ابتسامة

بكرة شايفه جاى أحلى

آجى .. ولاّ .

باللى قربك لما يبجى الصهد

- واحلف - يبقى ضلة !

*

١٩٨٦/٣/٣٠

عفار الخنادق

- في الخندق
- صور من سيناء
- وتدق قلوب العصافير
- اللعبة

فى الخندق

" القدم جنب القدم

والعنين مصلوبة

الدم صبغ العلم

والصدور متقوبة "

* * *

فى لحظة الدانة بتهرش فى دماغ الصمت

قمت

خدتك حبيبتى فى ضلوعى

وخوذتى فى دراعى

عارى الدماغ والحس

باجرى وقدمى يتعتر . وازحف

كل الزمايل بيفكروا فى البيت

(أبو الفتوح) فى المرة الحبلى

والولادة والمخاض والجاى

شايل على دماغه سبع سمَوات

و (حجازى) فى الأم الحزينة

على ولدها فى حرب عدت

الحرب تاخد . والناس ما قضت

وانا بافكر فيك

وانغمس فى الفكر وعنيا بتدمّع

أفكر فى الضحكة واللمّة

أتسمّع

صوتك خافت خفوت الشمس

جوايا كالأعاصير

وانا بافكرّ

فى اولاد حوارينا الغلابة

اللى بيجروا ع الجناطير

فى ابن الأجير

وابن الفقير

اللى التوتاية مرضعا هم م الحكاوى الصبر

واللى حسرتهم بتجرى فى دماهم
وف حلقهم بطعم الصبر
بافكر فى عيال الصعيد السود
فى البيوت الحجارة
ونشفان العود
فى بهانة ومحمود
فى فتحى وام السعود
اللى الخدود غايرة
رغم مكنة الطحين دايرة
ترمى الغلال دقيق مدروس
ماشفته يوم يتمضغ تحت الضروس
بغموس !

* *

بافكّر جناين بكرة تبقى لمين
وامتى نكسّر الزنازين ؟
ونطيّر نوارس الرزق
تونّس مراكب الصيادين

وهل نعود بكرة نمشى ع الكورنيش
هل ما أرجعش
يُعقل .. ولا نغنيش
يا شمس السنين البكر !

خدتك - حبيبتى - فى ضلوعى
وخوذتى فى دراعى
خفيت عن الزمايل كُل أوجاعى
وقالّى (سعيد) :
" بنتى (منى) الأجازة الماضية
خطت خطوتين فى البيت
ياريت أوصل أشوفها
وارجع قوام ! "
(عبد السلام) صامت
تقوم الدنيا على حالها
عنها ما حطت ولا نامت :
" سيبك بلا سينا بلا غيرها
اللى عايز يزرع فيها

يبقى يعدى لها
ياخدوها .. ياخدوها
مش هى رملة زى اللى احنا فيها
تغور بلا دوشة !! »

* *

كان الكلام ده من ورا قلبه
لإن الباشجاويش (عبد الجليل) قال له
عن الشهدا .. اللى جنبه
وقعوا فى الحروب الماضية
وحكى له ح الصول (فريد)
على كل أشجانه
وكان ساعتها بيجز على لسانه
وكانت اسنانه
بترتعش رهبة
يدفن نظرته فى الرمل

* *

إحنا بنكره صحيح الحرب
لكنّا بنكره أكتر كل تجارها

واللى بيبنوا من وراها قصور

ويلبسوا بدل السهر غالية

من عرق اللى مش لاقيين

.. بفتة ولا دمّور

اللى بيبنوا بيت ميت دور

من دمنا .. إحنا الفقارى

من عضمنا المرمى فى الصحارى

تتقل خزنهم الحديد .. فى أوربا واميركا

واحنا نكون الضحية

لو العساكر تعرف

تنطفى كل الحروب الجاية

تزهّر جناين السلام

وتدفى الفرشة !

* *

الغربة وحشة

وحين ما الليل بيضمنى باعطش

للملامح النبية

والصوت المستحى . والإيد

بتتمد خجلى . والمواعيد
أنا باحب الزهور . والبحر . والعصافير
زيك تمام
باكره الدانة والصاروخ والموت
الرمل الكئيب
والصوت
.. لما بييجى ومعاه الكفن والقبر
الشمس فى "الوحدة" دى قاتلة وكُفر
وأنا هنا ع الرمل
لا فى ضلة ولا كَفْرا!

* *

مع الزمايل فى انتظار الحرب
(أبو الفتوح) إيده لم تفارق خده
و (حجازى) خلانى كتبت جواب
وفى انتظار عشرين م الشهر
لجل مايقبض . يشترى "بوستة"
ولا يمدش إيد
و (سعيد) بيحكى عن "منى" بنته

لون الضفيرة

والعنين

والصوت

و (مصيلحى) مات من قيمة يومين والده

بعتوا له تلغراف . ومانزلشى

فرت دموعه العزيزة

بلت الرملة

وانا هنا بلا صفصافة أو ضلة

الريق ملوش قلة

باقابلك كل يوم . واحكى لك

طالت الغربة

فى الميعاد . بآجى . واغنى لك

واقعد على نجيلك

وامسح عفار الانتظار !

* *

١٩٧٥/٧/٢٠

الحسمة

صور من سيناء

(١)

هو نفس الرمل الاصفر
تغرف الكف المشقق
.. يتملى شظى وبارود
هو نفس الرمل بارد
يدّبل الجتة . يمص العود
وهو
هو نفس الرمل وهجه
يلسع الوجه الودود
زى رمل صحارى ياما
إنما أصل اختلافه
يوم ما هتقوم القيامة
منه يُبعث نص شبان الكنانة !

(٢)

انزع القدم المسافر

وان نهجت ، اتعب ، ومد

.. وقوم ، وعافر

إمسح التعب الذليل

من وش آلاف العساكر

إنزع القدم التقيل تقل السنين

والعرق من ع الجبين

إمسحه ، والفاتحة قولها

وان تذكرت " ياسين " رتلها ، قول

تحت منك عمك المقتول .

فى أول حرب قامت

جنب قدمك إبن عمك

بين راقات الرمل صامت

* *

أيه تشوفه إلا رقعة من صفيح

تحتها مات الجريح

مات فى قلبه رعشة الإيد فى المسا

تمسح على شعر الوليف

آه .. يا رمل نضيف نضيف

أمسكك . تجرى . تسرسب

أحكم القبضة

بتنزل بين صوابعى خفيف خفيف

آه .. يا رمل نضيف نضيف

فيك باشوف دم ابن عمى

توب مراته الكحل يوم ما خبره

.. جمّد الساعد . ودمى

والعيال الخمسة بعيون تايهة تسأل

عن شتا الصيف

وأزهار الخريف

أعشقك أم أكرهك

آه يا رمل نضيف نضيف !

(٣)

يا رفيقى اطوى الخريطة

اطوى ألوانها الزّهية

واقرا فى الصفحة المميتة

اطوى أوراقها بلونها البحرى الازرق

والمراعى السندسى الخضرة .. الزتونى

الصحارى الصفرا أغنى م الدهب

الورق ف إيديك يغالطك

* *

هل عنيك وقعت على جثة شهيد

هل لمحت الإيد بتتصلب على المدفع

وتخرس

والنفس م الصدر يخلص

والعيون مصلوبة ع الشمس الجريحة

المواويل الدبيحة

هل سمعت الآهة واحة مستباحة

بين ما يغطس الطير الحديدى

جاية ، راحة

يا رفيقى اطوى الخريطة

لما ماتوا رفاقى

كات الموتة صعبة مش بسيطة !

(٤)

تنفجر دانة هنا

بيت ينقفل آخر الصعيد

منجلة غلة بتسقط فى العيدان دى

ينشف المحصول ، ويزّرق الوريد

تنفجر دانة هنا

يطلعوا النسوان فى كل خميس بجود

يلطموا الصدر المكرمش ، والخدود

كان رضع منه

خدوه الخدمة ، ماالحقشى يعود

يلطموا الصدر الطرى

- " بعد غيبتك يا حبيبى

الليالى الحلوة صبحت سود "

تنفجر دانة هنا

يبتم ولد سايق المواشى ترعى فى البرسيم

.. ويصبح رب عيلة

تبدأ الليلة حكاوى " عقلة الصوبع " هزيلة

تنفجر دانة هنا

يتملى جيب أمريكانى بالدولارات الكتيرة

ويزيد رصيده

يغتنى أكتر

ويقدر يشترى ناطحات سحاب

سيارات فارهة . يرافق حسناوات

من تمن دم ابن عمى

وابن عمك اللى مات !

(٥)

لما صح الريح ، رد منى بالحيا

كنت جوه الحفرة باحلم بالضيا

بالضفاير ، والرغيف

بالربيع يطوى الخريف

بالجناين ، والزهور فوق العتب

كنت باحلم

بالوطن لام جراحه

بالحياة لاولاد صحابى اللى راحوا

طال بى حلمى ، وفى الصباح

لما صح الريح ، ردمنى بالحيا

شلت بكوزيكى ، ورميت

التقيت الصحرا مش هى ..

.. اللى انا امبارح عارفها

فيه شهيد إتعرى

ريح بتشيل هدومه

أربعة زمايلى . غطوه ردم

قال أصغر مافيهم

يا ترى راح يندفن كام مرة تانى ؟

١٩٧٦/١/١٠

أبو وقفة - سيناء

وتدق قلوب العصافير!

"إلى الإسكندرية : بحر وبنات!"

(١)

العيد بالونات . زغاريط . حواديت خضرة

دمع الأيتام

الحرب انفجرت صابت أرزاقهم

ابكى ع البيت اللى انهد ومال

ولا ابكى روح أمواتهم

بكانى الطفل وكان بيشاور ع المراجيح

ما املكش حصان الريح

الكلمة صبحت من غير جناحات

نقش فى عمدان الصخر

دفاتر الحوانيت

حنيت للكلمة الطلقة

وللحرف الدم

حنيت للهجة الأم !

(٢)

البالطو الفرو الجاى م القطب

الشال الأسمر قلب الحازين

أنا فين : بين البتارين العطر

وبين بيتها المنقوع فى الطين

* *

أول ما طلعت "المترو"

اتخبطت إيدى ف نهدينك

وفتحت عيونى دهشة

وسكت استنظر تعنيفك:

ميلتى علىّ وسط الخلق

كانت ف إيديكى وردة

منزوعة الأوراق والضى

وآدى ساعة فاتت

من لحظة ما نزلنا

مشينا ع الرصفان فى الحى

غنيتى وكنت اتصنت قلبك حزنان

خجلان

ده اليود شميته على شط الشاطبى

نشفت أشعارى فى كتبى

وتركتك من غير ما اديكى العنوان !

أو أحكى قصة موتى

وسكوتى ع المكتوب !

(٣)

الإيد البضة مرصوصة خواتم

ومياتم فى خميس الرحمة

حسنة للمرحوم

محروم م السوق

مقفولة فيه البسمة . والدكاكين

- أنا ابنك يا اما ولاّ ابن حرام ؟

وحرام الخوض فى العرض

وسيرة الناس

ونزلت البحر . ازرّق الرب ف عينى

وحنينى لبكرة اشتد

اترد الباب المفتوح

واتمدت إيد حطت على بقى كمامة

يا حمامة "نوح"

مريت ع الباب ده ياما

باستنى مجيك

وساعتها يترد لجسمى الروح !

(٤)

أنا من غير عم ومن غير خال

نخل بيتهز ما ينزل منه التمر

الحر هرانى

دوخنى اليوم مقتول البركة

مهدود الحال

قدمى حطيته على أول عتبة

جاى من غير أحمال

سرقونى التبر . المسك . الخز .

حرير الهند . وجيت بطّال

خبّطت بكفى على أول باب

نقّرت طاقات البلدة

رد عليه سكات

يظهر إنى فى مدينة للأموات !

(٥)

الرب ادانى "الصبر"

وخد أسماء تسعة وتسعين

البالطو الفرو الجاى م القطب

الشال الاسمر : قلب المحازين

وانا فين خطوى وطريقى

ريقى ما يتبلّش بالكلمات

الكلمة صبحت من غير جناحات

أنا خدت البحر دليلى

وليل زوارقه من غير مجاديف

أنا كفى صوابعه نجيلة . وعصافير

نوافير . طوابير عسكر . تزرع ماتموتش

أنا شفت العش القش المهدوم

فآمنت بصدق اليوم !

(٦) .

الليل عش نجوم السموات

اتعتر الصمت ف ودنى

بنباح الكلب المرعوش م الجوع

وبدق قلوب العصافير

لو اقدر اطير

واشتال على طرف جناحى حمامة نوح

لو اقدر اخلى النوح

.. ضحكات

لو اقدر ادرّى كلامى

والمه سنابل قمح وشمس

قمر عطشان

ينابيع . ألحان

ورايات من فوقها رصاص تحرير

لو اقدر اطير !

(٧)

من همى وشيِّلت حروفى خطيئة الكون

أنا أدرك إنه جنون

توهنى الحزن الساكن جوه جفون الأيتام

دوخنى الصوت المتلون

والحرف المبتور

النور آتى .. النور

بنورة الساحر وعصايته الأبنوس

التتر . الفرس . الروم . الهكسوس

وحوافر خيلهم على صدرى

صدرى هبطان

أنا وسط ضجيج الناس همدان

أنا وسط الزحمة غريب

وف عز بؤونة بردان

البرد تقيل . والليل يا اصحابى غطيس

غطونى بحرف

بكلمة

بكل معانى القواميس !

*

١٩٧٤/١١/٢

مركز تدريب المشاة - المعادى

اللعبة

للوطن دمى

وع الأرض السلام

الحروب

بتجوب أراضى الكون تطوف

فوق عواميد المعابد

تطمس المعنى، وتنشق الحروف

تخدش الكلمة / الحجر .. من غير زمان

والحكمة مقطوعة الأيادى

ف وشها قافلة البيبان .

* *

طيف المجاعة

خش قاعة ..

.. مكيفة علشان يموت

كسر التابوت

وخرج ببطن وسيعة . ماقدرشي يفوت

* *

نام الأفارقة

ع النجيلة اتيبّست

نخ الجمل . وطب مات

وكان (روبرتو) هناك بعيد

يعيد على رفاقه بطولته من جديد

طيار ف فيتنام . طار ودار يصنع غارات

ولما اتعانقت على المعصم عقارب الساعة

ارتعشت إيديه

قام من سكات

ولعّ سيجارته بـ (مارك) شفته مش جنون

اتفحّمت ابنوسة في الأمزون

و (جون) ..

حط النيشان على بدلة السهرة برق

خطف العيون

فى الحفلة خاصر بنت وحكى لها اللى كان

" سربى الجعان

اتغدى يوم

بمدينة سكانها م الأقزام "

ونام

على كتفها

صحت المدينة تبنى ما بإيده انهدم

وتدق أجراسها : سلام

*

للوطن قلبى

وع الأرض المحبة

كل دبة نملة ع الأرض حاسبها

نورس البحر نشف . الموج طواه

ارتفع صوت ملاحين البحر .

مواويل صبر فارغة

خوخّت منجاية ع الشط . انحنت

هسهست نسمة . بكت

إنما الشمس ف ميعادها نوّرت

فى الغروب - برضه - اختفت

شفتها بتغوص حزينة

زى خنجر شق فى ضلوع المدينة .

*

للوطن نفسى

وع الأرض العبيد

شفتهم بعيون جريئة . من جديد

الملامح قاسية . مزّرق الوريد

الحناجر راعدة . رافعة ميت شعار

(الرغيف . الحب . الكلمة . النهار)

شفت كلمتهم بتترّجم لغات

شفتها شابة وشجاعة

شفت كلمتهم فى قلب القاعة

رجاها .. ما بين النافورات

بعيد ع الفاترينات

شفتها بين الشفايف ميتة

وسط قهوة العواجيز مُباعة

*

لما فى الضلمة تدور اللعبة

ينساق الرجال

- لو تشوف - قطط وليدة مغمّضة

" اضرب فى صدره قبل هو ما يضربك

وموته قبل مايجى يموتك

ويفرتكك

ولك حقيقى الفخر والمال والخلود "

تعمى العيون

زى ما تكون خارجة م الضلمة

.. لضى بدون حدود

تضرب الصفارة إنذار

بندقيتك طلقة . والمدفع دانات

يبتدى هنا الموات

* *

ع الموائد البعيدة

يحسبوا اللعبة النهاردة جت بكام

م البشر . والدولارات !

*

للوطن روحى

وع الأرض الحياة

طفت فى الدنيا باغنى للجباة

فوق بترفعها السواعد طالعة نازلة

السواعد اللى ماتاخدشى وبازلة

طفت . شفت ف كل بلدة مغنى زيى

بالكمنجة يغنى لزهور الفراولة

كنت وحدى بنص إيد

كنت وحدى بنص عين

كنت اغنى بدون شفاه

سرت من غير قلب

أبحث عن مفاتيح المدينة

ع الحقيقة . كفى دق كل باب

*

فلتكون القسمة عادلة

تشرب الكلمة الحقيقة ترتوى

وامشى وسط الشعرا

صناع الدروب

شمس بازغة

مش غروب !

*

١٩٧٦/١/٢١

أبو وقفة - سيناء

طلة من الشيش

السويس ١٩٦٩

الدم مغرقنى

من صابع رجلى لراسى

بالقط بصعوبة أنفاسى

وأمر بصوابعى على لحم الحيطة

بازحف . وصراخى مالينى

بدون أى حذر أو حيطة

أنا شايف جسم ممدد

فى الحفرة اللى قصادى

الموت أقرب من حبل وريدى

مش قادر اخطى بقدمى

أو أمد له إيدى

لكن لما صرخت : يارب .

سمعت صدى أنفاسى

فريت دفتر إمبارح

فلقيتنى مرة مدبوح

والتانية ع الرقبة السكينة

حطت ع القلب سكينة

لما عرفت ان المدفع اللى قاصدنى

أضيق من إنه يموت كل الناس

أغبى من إنه يحصى ..

.. جميع الأنفاس

وضحكت بمرارة

لما المدفع ١١٥ مللى ..

.. كان يرمى قنابله

من تانى ع الحارة !

*

كرسى فاضى

ماقدرشى قلبى يحبس الفيضان
كل المواسم داخلة تواريخى
وآدى كرسى فاضى
ع الشطوط قلقان
واقف .. وباستنى صديق
الموج طواه ولاّ الغياب
سمان ولسه بيتحدف
يطويه شبك
مين أغضبك
يا بحر .. بتكون مصيدة
لازرق بينده للحبايب
لجل لحظة من لُقا

والريح بيمسح خد ريح الرمل

بيقول كلمته .. ومن سكات

بيطوح الكرسى الوحيد

وبيدفنه ويا القواقع والصَدَف

وبعد شهر من الغروب

.. بيكون غياب

هو كده برضه

الجروح تتداوى

وأنين العذاب ؟!

*

غضب

غضبان كعادتى

فى شنطتى غيارين ومشط

وميت قصيدة

وحلم كُحلى

ريش حمام ، ووردة بيضة

* *

غضبان كعادتى

وف انتظار قطر السفر

بيوت كتيرة بتراقبنى

والشبابيك بتعاتبنى

إنما مفيش رجوع

محتاج - ومن تانى - أجوع

أرجع أحس القلق

واجرى على اللقمة

ويغسلنى العرق

ويهدنى - بالفعل - مشوار التعب

غضبان

عشان انا من زمان

نسيت صحيح طعم الغضب !

*

رقصة

"إلى السيد النماس.. بلا مناسبة"

جوه ضلوعى طيور وبتحب الغُنا

.. والزقزقة

أنا نفسى أرقص .. مرتين

واخرج من الأود ..

.. اللى لسه ضيقة

رقص يخطى ع البحور والأفدنة

رقص يصب بهجة

.. ف ايام السنة

لكنى فعْلا بانكسف

باخجل

.. واداری نزوتی فیك یاورق

ياللى نزعت سرى منى

خليته علن

* *

وادينى بادفع التمن

أدخل فى شرنقتى اللى قد البندقة

ولما بيفيض بىّ

أرجع واعترف :

جوه ضلوعى طيور

وبتحب الغُنا

والزقزقة !

*

زقاق قديم

بلاط مربع فى الزقاق

وبيت بيتسند على كتف الزمن

لما باخطى

قلبى والله يرجف

هنا حَبيت .. وبكيت هنا

حبيّت . وماكرهتش فى يوم

« عبده » الحسودى دكانه ماعادشى ليه أثر

وده كان يبص البصة ..

.. يجروا يبخروا

.. بعد ما ياخدوا من كُمه أتر !

* *

شباك ومفتوح من سنين

لا عاد على المنشر هدوم

ولا كلام

بافوت وبارمى ع الحيطان

بالإيد سلام

أشعر بإنى انتمى لعالم قديم

مليان دفا

كله حنين

لكن الفؤاد اللى سكن

والضحك اللى يمر فى عباية الزمن

ليه بيخايلنى بالاشتياق

بلاط مربع فى الزقاق

*

مطر

"إلى أنيس البياع : شعر بلا حدود"

حس المطر ع البيوت

وانا حسى جوايا

حاسس كأنى باموت

وباردد الآية

وحيد برغم الزحام

القلب بارد رخام

أملى بيصحى

.. وانام

فى الحلق غُصة وحروف

* *

حس المطر محزون

بلل فى ورق اللمون
والريحة هلة علينا
ساوى الألم يا أخينا
وان تنده الشمس علينا
لنرد غول الموت
ونقول ما عادشى سكوت
هاتى الخُرق .. والطسوت
وتعالى يا داية !

*

نــور

وباحب النور

العصافير

.. على حبل غسيل منشور

تنهيدة بياع العسلية

بتطلع رابع دور

وباحب حاجات مش ممكن أذكرها

وحاجات تانية باقولها

فى قصايد

تسبقها المارشات النحاسية !

* *

تمنعنى المسافات من قول الشعر

تحبسنى الكلمات

.. بين قضبانها

وبيوت أصحابى لسه فاتحة أبوابها

تغمّق الحارة كل ما اقرّب منها

وتغمّض عينها

ساعة ما أبص لبناتها وصبيانها

ده لإنى باتأمل

.. تقاطيع الوجه بحبور

وباحب النور !

*

شك

زمان غرقت فى بحر اليقين

كنت أظن إنى أعرف كل حاجة

واستكين

للمعرفة الضريرة

والحقيقة .. اللى ما تعرف زلزلة !

ولما جف نيلى مرة

وبعد مدة إتملى

حاصر العقل كتير م الأسئلة !

* *

خيط شمسنا

كنت أعرف مبتداه

.. من منتهاه

دلوقتى تايه فى الخريف

يتوهنى السؤال ما بين بداية الألم

أو نهاية الآه !

★

متهم

كل البنادق

مصوبة على قلبه

كل الرصاص

ناوى يسكن جتته

مين فيكوا يعرف تهمته

ومين يقيّم له محامى

ينفى عنه الإتهام ؟

* *

كل المواسير الحديد

مصوبة بإحكام

الشخص ده له ملامحى

وآكل من نفس شعيرى وقمحى

حتى التجاعيد على وجهه

تدلك على إنه من ألف عام

لم نام

* *

كل البنادق

مصوبة بإحكام !

*

شعرة بيضا

"إلى د. عيد صالح.. طبيب لنصف الوقت..
شاعر لنصف الوقت".

شعرة بيضا

بتضحك للسواد ، وتستخبى

بتكشف تقل الزمن

حبة بحبة

* *

لما بص فى المراية

قلبه انقبض

شافه ابنه اللى لسه بيحبى

شد رجله ، لكنه ماضحكشى

وشىء جواه الجرح

فى امبارح سرح !

* *

وقتها افتكر صحن المش

والرغيف اللى يملى طبلية

قعدة الارض ..

وعيدان الملوخية ..

* *

استدار للجدار

لقى صورته بتضحك

بدون سنة دهب

والابتسامة

زى لبلابة وشادة

شعرة بيضة .

بتعافر

وتضحك للسواد

وبتستخبى !

*

فدان شطة

شنطة

وفيها وردة من ديسمبر

لسه جواها عبير

و "عبير" دى بنت عرفتها

وقعدت وياها زمان ع الكورنيش

شربنا عرقسوس

وماكانش ويانا فلوس

فأكلنا ترمس

وانطلقنا عصفورين

* *

بعد عامين

أنا شفتها

جوه سجن اسمه الزواج

وفدانين شطة حواليها

وبنوار من زجاج

فعرفت إن القصة ..

.. داخلة ع الختام !

*

فستان

فستان أحمر

لونه بلون الدم

لونه بلون الورد الجورى

وماتسألشى أبداً عن دورى

فى المشهد اللى هتشوفه الآن

أنا أبقى الشوك

.. اللى حوالين الأغصان

ومانيش المية اللى تنّدى

.. فى الصبح العطشان

* *

فستان أحمر

وخجل ع الخد رقيق

مستعجل ليه يا زمن . خليك إنسان

إستنى لما اتملىّ ف ملامحها

الوردة أو البنت

الذكرى أو الكلمة الحلوة

اللى انا بيها آمنت

* *

فستان لوِّن يومى

وعرّى خيابتى

أقدر اقول إن ده آخر لحن

فى ربابتى

أو آخر خيط فى الفستان !

*

الخفيف

باحسد الأميين

لإن الكلام لسه عندهم غامض

أما كلام المثقفين

فى كل ندوة تلقاه حامض حامض

والأزمة مش فى الحروف

أو ترتيب الألفاظ

الأزمة فى النفوس

* *

فيه ناس بتشوفك حران

تعزم عليك بكباية عرقسوس

وناس تشوفك عرقان

تزقك لنار جهنم

أو تنخر فى سيرتك : سوس !

* *

باحسد الأميين

فى يقينهم العجيب

وباضرب كف بكف

لا انا قادر ابقى زيهم

ولا انا قادر أقف مع المتعبيين ثقافة

.. فى نفس الصف

دلوقتى أقدر أعرف

ليه "نجيب سرور" عقله خف !

*

ماركيز

كان فاتح بيته

ومقضى كل مطالبه

ومسدد تأمينه وضرايبه

ومزكى

.. قبل عشرة من رمضان

والناس عارفينه .. إنسان

ماشى بما يرضى الله

والحكام

والحزب اياه

الحزب اللى هو أمينه

وعلى رأى زميلى "محروس"

هو برضه مش واخد على أكل العيش الفينو

دوغرى

ومحافظ

.. على أحاسيس الناس

وف مرة بعد ما نام واتغطى

وجدوه – الناس – تانى يوم

نسناس !

*

ناس

الناس هتموّت بعض

والأرض بترمى الغلة ببغض

الأبريق : المية بتغلى جواه

وكتاب متزين بالرسومات منفوخ ببهاه

الطفل يئن . ينطق الشيخ آه

وغبار بيطوف على كل مدينة

وآدى بنت رقيقة

.. على أناملها بتعض

مش راضية تبوس الورد

أو تركن على إفريز الشباك الخد

* *

الناس هتموّت بعض .

علشان ماتعيش فى رخا وبحبوحة
مش عارفة ان النكلة اللى كانت فضة
صارت بإيدين الخلق ممسوحة
دى مصاير وحكاوى أقرب للقهر
وف أول أيام الشهر
بياع الروبابيكيا بيفوت
والحس بيوطى جنب منادر بيت متنكِّس
لما يبعد بيلقّط تانى القوت

* *

الناس هتموت بعض
مع انها تحرص دايما ع الفرض
وتشاور ع الناشز
وبتطلب دبحه فى العلنى والسر
وبتخلط الطين بالتبر
وتعلّق يافطات عن فضل البِّر

* *

مش عارف

ليه القلب المتحجر

مش راضى يلين

النفس المتسامحة ازاى يخفوها عن العين

مع طول النظرة بتتخض

والناس عايشة .. مع بعض !

*

مناخوليا

صاحبى د هوه

آخر مناخوليا

اتجوز تسعة

أربعة . فاربعة . فواحدة

لكن بعد المشوار إياه

لساه حاسس بالوحدة

والسر إنه كان فاكر النسوان فراديس

أو بساتين فاكهة

فأصبح هو "الميس" !

دلوقتى بعد طلاقهم

وقُعاده لواحده

اتفرّغ للعمل الحزبى

والتنظيم

- مش تنظيم الأسرة ..

إنما تنظيم الجماهير -

ويسافر - ويا أوراقه - أبعدها مشاوير

وأخرها فصلوه

بعد ما كان آخد كارت مبايعة

والحجة :

إن كل الأعضاء اللى استقطبهم

كانوا نسوان ..

.. م الفراديس الضايعة !

*

حادث عرضى

البنت دى من غير نهْود

أو بالبلدى بزاز

والقصة دى من غير حبكة

أو لحظة تنوير

أما القصيدة اللى هى عجينة فَ إيدى

فمش عايزة تطلع برؤية أو ظل خطاب ؟

* *

لذلك أنا فكرت أغير البنت بالقصيدة

وأبادل النهود بأول ٣ سطور ..

.. من القصة !

فمارضاش الرقيب اللى جوايا

ولا صاحبى الناقد .

.. اللى بنضارة إزاز

فخدت بعضى

وقعدت اتشمس من ورا لوح

.. بيكشف لون البحر التركواز !

* *

وفجأة لقيت البنت معدية

بدون حبكة

والقصة بدون بزاز

أما القصيدة اللى انا كنت ناوى اكتبها

فكانت متاخدة تحرى

وف إيدها الكلابشات

رحت وراها بحس فضولى

مسكونى

سألونى : الحبس أو الجواز !

*

(كتبت هذه القصائد خلال أيام ٩،١٠،١١/١/١٩٩٨)

الفهرس

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/٧٣٦٤

شركة الأمل للطباعة والنشر
(موراڤيتلى سابقا)